الوثائق الرسمية

الجمعية العامة
الدورة الاستثنائية الطارئة العاشرة

الجلسة العامة ١١
الاثنين، ٨ شباط/فبراير ١٩٩٩
الساعة ١٥/٣٠
نيويورك

الرئيس: السيد ديدييه أوبيرتي ..... (أوروغواي)

افتتحت الجلسة الساعة ١٥/٤٠

تأبين صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال، ملك المملكة الأردنية الهاشمية

الرئيس (ترجمة شفوية عن الاسبانية): لقد شعر العالم يوم أمس بصدمة للنبأ الأليم بوفاة إحدى الشخصيات الكبرى في هذا القرن، ألا وهو صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال، ملك الأردن. ورئيس الجمعية العامة يشاطر أسرته وشعبه الشعور بالأسى، وهو الذي خدم شعبه بما يتحلى به الزعماء الكبار من إشراق، وبُعد نظر، وترفع عن الذات، وتميز.

إن الأمة العربية والعالم بأسره خسرا شخصية تتحلى بفضائل ممتازة. فحكمته وشجاعته وسخاؤه الروحي أمور مكنته من أن يقدم إسهاما مميزا لبلده ولقضية السلام في المنطقة المضطربة التي قدر له أن يولد ويعيش ويحكم فيها. ومنذ توليه العرش، كرس نفسه بهذا القدر من الحماس والتفاني لهذه القضية، فأصبح يُنظر إليه كرمز للسعي الدائم إلى إحلال السلام.

وخلال مدة حكمه التي تخطت ٤٠ عاما، كان الملك حسين الروح الملهمة والمرشدة للقوى الساعية إلى إحلال الأمن والاستقرار في المنطقة التي كان ينتمي إليها فضلا عن بقية أنحاء العالم. وكان الملك، بصفته سليلا مباشرا من سلالة النبي محمد، من الجيل الثاني والأربعين، موضع إعجاب لدفاعه بحماس عن الإيمان، وللدور الهام الذي اضطلع به في توحيد الدولة الأردنية الحديثة وتعزيزها.

إننا والمجتمع الدولي سنفتقد بشدة فطنته والجهود الدؤوبة التي كان يبذلها بصفته رجل دولة ودبلوماسيا وموفقا ووسيطا، وهو الذي كان لا يتوقف عن الاضطلاع بدوره وتركيز قدراته من أجل تحقيق هدف إحلال السلام. وإن ما خلفه من تركة وما كان يتصف به من مثالية سيظلان دوما المحك للذين يكافحون من أجل تحقيق مثل الأمم المتحدة ومقاصدها. ولا شك في أنه سيظل موجودا بيننا بروحه، ولا سيما بين الذين استفادوا من الحيوية التي اتصف بها. وذكراه ستلهم أيضا الأجيال المقبلة، وستكون، قبل كل شيء، قدوة لشعوب وحكومات الشرق الأوسط من أجل أن تصون نفسها ولا تحيد عن الطريق الصعبة المفضية إلى إحلال السلام الدائم للجميع.

يتضمن هذا المحضر النص الأصلي للخطب الملقاة بالعربية والترجمات الشفوية للخطب الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للخطب الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني خلال أسبوع واحد من تاريخ النشر إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room C-178. وستصدر التصويبات بعد نهاية الدورة في وثيقة تصويب واحدة.

99-85080
9985080

أن رئاسة الجمعية العامة تعرب عن تضامنها الخالص مع الأردن شعبا وحكومة في هذه الخسارة الأليمة.

ووفقا للترتيبات التي أعدت قبل انعقاد هذه الجلسة، سأعطي الكلمة لرئيس كل مجموعة إقليمية، ولممثل البلد المضيف، ولممثل الأردن. ومع ذلك، لا بد لي من أن أذكر أنه بسبب هذه الحالة الخاصة، فإن عددا من الوفود أعربت عن رغبتها في الكلام في هذه الجلسة. ونظرا لما درجت عليه الرئاسة من احترام لحق كل دولة في الإعراب عن آرائها، ونظرا للظروف الخاصة التي طلبت الوفود من أجلها الكلمة، فإن الرئاسة ستعطي الكلمة، بموافقة هذه الهيئة وتفهمها، للوفود التالية: إسرائيل ومصر والاتحاد الروسي وفلسطين.

وقبل إعطاء الكلمة لمختلف المتكلمين، أدعو جميع الممثلين إلى الوقوف مع التزام الصمت لمدة دقيقة إجلالا لذكرى صاحب الجلالة الملك حسين، ملك الأردن.

وقف أعضاء الجمعية العامة مع التزام الصمت لمدة دقيقة.

الرئيس (ترجمة شفوية عن الاسبانية): أعطي الكلمة لممثل توغو الذي سيتكلم باسم مجموعة الدول الأفريقية.

السيد كبوتسرا (توغو) (ترجمة شفوية عن الفرنسية): رغم أن المرض الطويل لعاهل الأردن الملك حسين وعودته المفاجئة إلى مستوصف مايو في منيسوتا قد أعدانا لتوقع الأسوأ، فإن وفاته أدت إلى الشعور بالصدمة والفاجعة في جميع أرجاء العالم.

وبالفعل، ما كان لنا أن نشعر بغير ذلك في ضوء الدور الحاسم والمقدر الذي اضطلع به في الشرق الأوسط عامة وفي بناء الدولة الأردنية خاصة، رغم الاضطرابات العنيفة المتتالية التي هزت تلك المنطقة.

إن الملك حسين، مهندس السلام المتفاني، تميز على امتداد خمسة عقود تقريبا بسعيه لتوحيد الصف العربي وموهبته في تعزيز الحوار والتعاون رغم البيئة غير المؤاتية في الكثير من الأحيان. وفي هذا الصدد، سنظل نذكر طويلا التطور الهام الذي أحدثه في بلده في عام ١٩٩٤ فضلا عن إسهامه الإيجابي مؤخرا في مفاوضات واي ريفر.

إن التاريخ سيذكره ليس فقط لشجاعته ومثابرته في مواجهة الصعاب وإنما أيضا لما اتسم به من روح تسامح غير عادية، حيث تبدى ذلك في صورة ملك ينحني أمام أسر الأطفال اليهود الذين سقطوا ضحية لهجوم إرهابي في عام ١٩٩٧.

وباسم مجموعة الدول الأفريقية، أود أن أعرب للأسرة الملكية الهاشمية ولحكومة الأردن وشعبه الشجاع عن أعمق تعازينا وتضامننا الكامل معهم في لحظة الحزن العميق هذه.

فلتدم الأعمال التي قام بها الملك حسين، ولتلهم روح العفو والتسامح التي جسدها دائما جميع الناشطين في العلاقات الدولية.

وأخيرا، فلتساعد جلسة التأبين التي تعقد اليوم بمناسبة وفاته في دفع عملية السلام في الشرق الأوسط.

الرئيس (ترجمة شفوية عن الاسبانية): أعطي الكلمة لممثل الفلبين الذي سيتكلم باسم مجموعة الدول الآسيوية.

السيد مابلانغان (الفلبين) (ترجمة شفوية عن الانكليزية): إننا نؤبن اليوم رجلا عظيما ومتواضعا في الوقت نفسه، وهو سليل عائلة مالكة ونبع نبله من محبته واحترامه لأخيه الإنسان وتفانيه التام في خدمة قضية السلام، وهو قائد عظيم رفض الاستسلام لحتميات التاريخ الظاهرة، وهو رجل كان مكرسا، أولا وقبل كل شيء، لشعبه وللسلام.

وباسم مجموعة الدول الآسيوية، أود أن أتقدم من أسرة الملك حسين وقادة الأردن وشعبه بأعمق مشاعر المواساة وأن أعرب لهم عن إحساسنا العميق بالخسارة لوفاة أحد أعظم من عرفنا من دعاة السلام، جلالة الملك حسين عاهل الأردن.

لقد فقدنا جميعا قائدا عظيما ورجلا فذا. وقد خلفت وفاته فراغا كبيرا في قلوبنا. ونحن إذ نعلن حزننا على فقده، نود أن نعرب عن احترامنا للملك حسين وإعجابنا به الذي كانت حياته السياسية، التي قارب طولها طول فترة جيلنا، تزخر بالتحديات والأخطار التي تغلّب عليها، والتي مثلت جميعها مصدر إلهام لنا جميعا.

وقد سما الملك حسين فوق الحقد والتعصب. وتجاهل خطر الموت، وفي آخر أيامه، تغلب على الآلام التي كان يعانيها، كل ذلك من أجل السلام. وحتى في أقسى المحن وأشد الظروف صعوبة، منحنا جميعا الأمل. وفي

لحظات حرجة في عملية السلام في الشرق الأوسط، جدد إيماننا بالسلام الملزم.

وقد استمددنا القوة والشجاعة من مضاء عزمه. وقد كانت تضحياته عظيمة، وتفانيه مطلقا. وقد حركنا جميعا كما لم يحركنا أحد؛ وضحى كما لا يفعل إلا القليل من الناس.

لقد كان ملكا حكيما أحب شعبه حقا وعمل لا ليحقق السلام فقط وإنما التقدم أيضا لبلده. وقد كان ملكا، إلا أنه لم ينفصل قط عن شعبه. إن شعب الأردن يحق له أن يفخر بمليكه، ونحن نشاطرهم الحزن والإحساس بالفقد.

ونود أن نضم صوتنا إلى بقية العالم في الإعراب عن أطيب التمنيات للملك عبد الله وعن دعمنا القوي له وهو يتسلم مقاليد قيادة شعب الأردن. ونود أيضا أن نعرب عن دعمنا الكامل للملك عبد الله وهو يتصدى لتحديات السعي نحو السلام في الشرق الأوسط، وتلك مهمة تزخر بالتحديات والصعاب. إلا أن والده بنى أساسا قويا لقيادة الأردن في هذه العملية، ونحن على ثقة من أن الملك عبد اللّه سيبني على ذلك الأساس بل وسيقويه.

ومن جانبنا، نحن في المجموعة الآسيوية هنا في الأمم المتحدة، استلهاما لحياة الملك حسين وعمله، نتعهد بمواصلة بذل قصارى الجهد للمساعدة في دفع عملية السلام قدما صوب حل عادل وذي مغزى ودائم.

لقد كان الملك حسين قوة رئيسية في عملية السلام في الشرق الأوسط. وعن طريق جهوده، أصبح السلام أقرب منالا وأكثر واقعية. وحينما يحل ذلك السلام، ولا أقول إذا حل، فإنه سيشع وضاء وسيضج بحكمة وشجاعة وتفاني وتضحيات رجال مثل الملك حسين. فما خلفه للسلام سيظل إلى الأبد.

الرئيس (ترجمة شفوية عن الاسبانية): أعطي الكلمة لممثل سلوفينيا الذي سيتكلم باسم مجموعة دول أوروبا الشرقية.

السيد تُرك (سلوفينيا) (ترجمة شفوية عن الانكليزية): إن العالم بأسره يشارك اليوم شعب الأردن حزنه. إن وفاة جلالة الملك حسين عاهل الأردن تركت لدينا جميعا إحساسا عميقا بالخسارة والأسى.

لقد كان الملك حسين قائدا ذا حكمة عميقة وشخصية عظيمة بحق. فقد جمع بين خصال الشخص البعيد النظر وصانع السلام، وكان قائدا مسؤولا لشعبه وإنسانا يتسم بعاطفة كبيرة وحِس سليم.

إن الملك حسين، بصفته قائدا لبلد في منطقة الشرق الأوسط المتقلبة، قد أظهر حنكة سياسية وإحساسا بالمسؤولية جعلا الأردن إحدى قوى السلام الرئيسية فيها.

وما كانت لعملية السلام في الشرق الأوسط أن تبلغ مرحلتها الحالية دون المساهمة المستمرة من الملك حسين. وفي السنوات الأخيرة ظل دوره كصانع للسلام يتنامى دائما. فإبرام اتفاق السلام مع إسرائيل، وإسهامه مؤخرا في الجهود المبذولة في هذه المرحلة لإيجاد تسوية لقضية فلسطين الشائكة، كفلا له مكانة بين عظماء القادة السياسيين وصانعي السلام في عصرنا.

لقد أسهم الملك حسين إسهاما كبيرا في قضية الأمم المتحدة. وتجاوزت مساهمته دوره كقائد سياسي في الشرق الأوسط. وبرهن بوصفه رجل دولة حقيقي على دوره الحاسم كقائد في تنمية بلده، الذي أصبح من البلدان النامية الناجحة.

ودلل التزامه بالقضايا الإنسانية على إحساسه الصادق بالمسؤولية عن القضايا العالمية التي تهم البشرية جمعاء.

وأود باسم مجموعة دول أوروبا الشرقية، أن أحيي في هذه المناسبة الجليلة والحزينة، ذكرى جلالة الملك حسين العاهل الأردني، وأن أعرب عن تضامننا مع الشعب الأردني. وهو لا يعيش وحده لحظة الحزن هذه. فجميعنا نعرب اليوم عن مشاعر التضامن مع المتفجعين في الأردن وعن مؤاساتنا لهم.

وستظل ذكرى جلالة العاهل الأردني الملك حسين مصدر إلهام لا ينضب لجميع الذين يعملون جاهدين من أجل السلام ولنا جميعا في الأمم المتحدة.

الرئيس (ترجمة شفوية عن الإسبانية): أعطي الكلمة لممثل غواتيمالا، الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

السيد روزنثال (غواتيمالا) (ترجمة شفوية عن الإسبانية): أود باسم مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي في الأمم المتحدة، أن أشارك في رثاء جلالة الملك حسين بن طلال عاهل المملكة الأردنية الهاشمية.

ومن الجدير بالملاحظة أنه كان مشهودا للملك حسين في العالم كله، وبالتالي في بلدان أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، بأنه زعيم ذو موهبة قيادية، ورجل ذو شخصية خيرة، وشجاعة فوق العادة، وذو بصيرة نافذة، ومن رسل السلام. وكان ثابتا على مبادئه وقناعاته، التي اهتدى بها في كل الأوقات في جميع أعماله.

وفي منطقة تهزها الصراعات، تمكن من تحقيق الاستقرار في بلده. ومنح الأردن حضورا هاما على نحو متفرد في تجمع الأمم يفوق كثيرا ما يمكن أن يمليه حجم أمته. ووفر لسكان بلده مستوى من الرفاه يتجاوز كثيرا ما قد يتيحه نصيب بلده من الموارد الطبيعية. وكان على صلة دائمة بجميع مواطني مملكته، بينما كان يجري في نفس الوقت حوارا مستمرا مع أكثر الرجال والنساء نفوذا في المعمورة.

ومن الأمور الفاجعة أن يفقد العالم شخصا في مكانة الملك حسين بن طلال، ولا سيما بالنظر إلى صغر سنه نسبيا. ولكنه، كما أورد في مذكراته، لم يشعر بخوف من الموت أبدا، ووصفه بعدم الأهمية بالنسبة له. والحزن الناتج عن وفاته لم ينعكس في عدد ومراكز الذين شاركوا اليوم في مراسم تشييعه فحسب، ولكن أيضا في الأثر الذي تركه جلالته على المواطنين العاديين، حتى في منطقتنا، التي ما زالت إلى الآن بعيدة عن الشرق الأوسط.

ولذا فإننا نتذكر جلالة الملك حسين بن طلال بإعزاز، واحترام وإعجاب كبير. ونحن بمشاركتنا في هذا الرثاء، إنما نشارك أيضا في الحزن الذي ألم بأسرته وشعبه. وإن خسارتهم، في هذه الحالة بالذات، هي بالفعل خسارة للبشرية جمعاء. ولا يسعنا إلا أن نعرب عن أملنا في أن يساعد ما خلفه من تركة عظيمة في إعطاء زخم جديد للجهود الرامية إلى إيجاد سلام حقيقي ودائم في الجزء الذي عاش فيه من العالم، بعد العديد من السنين.

الرئيس (ترجمة شفوية عن الإسبانية): أعطي الكلمة لممثل كندا، الذي سيتكلم بالنيابة عن مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى.

السيد فاولر (كندا) (ترجمة شفوية عن الانكليزية): بصفتي رئيسا لمجموعة أوروبا الغربية ودول أخرى، بمنتهى مشاعر الحزن، أشيد بمناقب جلالة الملك حسين، عاهل الأردن. لقد فقد بلده زعيما ألمعيا وموهوبا. وحرمت منطقته المضطربة من قوة في العقل والاعتدال والاستقرار ذات أهمية حيوية. وفقدت عائلته أبا، وزوجا، وأخا، تجلى دفء عاطفته وفضله، وقوته وحكمته وحبه للحياة.

ولا يسعنا إلا نتقدم إلى الشعب الأردني، والملكة نور، والملك عبد الله، وبقية الأسرة الملكية، بمشاعر المواساة وأن نعرب عن أملنا في أن تتجاوز المملكة الأردنية الهاشمية هذه المحنة.

لقد فقدنا جميعنا أحد المحاربين الثابتين في سبيل السلام. فعلى صعيد على الجبهة الدبلوماسية كانت حسابات الملك حسين الشديدة التعقيد تقوم دائما على نظر بعيد. وساعد فهمه المذهل والشامل لمنطقته على كفالة السلام لشعبه والأمل للمنطقة التي لا يزال الكثيرون يسمونها الشرق الأوسط.

وفي منطقة لا تأتي فيها الدعوة إلى السلام بسهولة أو دون تضحية، اتسم طلب الملك حسين للسلام طوال حياته بشجاعة فائقة. ومن خلال أفكاره ورؤيته وأعماله جعل بقية العالم يؤمن بأن السلام في الشرق الأوسط يمكن تحقيقه. وكان قدوة في هذا السبيل.

وتوقيعه لمعاهدة السلام مع إسرائيل واضطلاعه بدور أساسي في اتفاقات السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، حتى في واي ريفر عندما كان يصارع المرض، سيجعل الملك واحدا من الزعماء الأبطال الحقيقيين في هذا القرن.

وما كان لميثاق الأمم المتحدة أن يجد في غير شخص الملك حسين نصيرا أقوى لمثله العليا، وما كان هناك دليل أعظم من الإنجازات التي حققها للأمم المتحدة، على أن مثلها العليا يمكن أن تنتصر على أسوأ ميولنا البشرية.

ومن المحزن أن عمل الملك حسين لم يكتمل. ولكن في منطقة لا تزال تفتقر إلى المصالحة، هناك عزاء في أن وفاة الملك حسين جمعت اليوم في عمان خصوما ألداء في مأتم مأساة فقدانه.

وقد ترك لنا الملك حسين الكثير مما يمكن أن نبني عليه. ونحن نعرب عن أخلص تمنياتنا وآمالنا للملك عبد

الله، الذي نثق في أنه سيحكم بنفس القدر من سلامة الغاية والحكمة كما فعل والده. لقد كان الملك حسين يعمل بلا كلل التماسا للسلام في جميع أنحاء منطقته. فليمتعه الله بالسلام في مثواه.

الرئيس (ترجمة شفوية عن الإسبانية): أعطي الكلمة لممثل الإمارات العربية المتحدة، الذي سيتكلم باسم الدول العربية.

السيد سمحان (الإمارات العربية المتحدة): بصفتي رئيسا للمجموعة العربية لهذا الشهر، وبقلوب مليئة بالحزن والأسى، ومؤمنة بقضاء الله وأجله، أود أن أعرب عن تعازينا وحزننا البالغ، للأسرة المالكة الهاشمية، وإلى ملك وحكومة وشعب المملكة الأردنية الشقيقة، على وفاة المغفور له جلالة الملك حسين بن طلال، متوجهين إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته، ويدخله فسيح جناته مع الأبرار، وأن يلهم عائلته الفاضلة وشعبه وأمته الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد ارتبطت ذكرى حياة هذا القائد العظيم بمسيرة نصف قرن تقريبا من الكفاح والفكر والعطاء سجلها بتاريخنا المعاصر، وترك بصماته الواضحة في مجالات خدمة القضايا السياسية والإنسانية العادلة، وخصوصا القضية الفلسطينية ومشكلة الشرق الأوسط اللتان حظيتا بالكثير من اهتماماته وجهوده ومثابرته وعزيمته الخيِّرة. وقد جسدت مراحل حياته معاني جليلة لمفاهيم القيادة الحكيمة والحنكة والشجاعة والتسامح والسلام. وإن فقدانه يعد خسارة كبيرة ليس للأمتين العربية والإسلامية فحسب، وإنما للعالم أجمع. وقد كان أكثر من زعيم سياسي عظيم لهذه الأمة، واستحق عن جدارة المكانة المرموقة التي احتلها عربيا وإسلاميا ودوليا. ولا يختلف اثنان على أنه من أبرز قاداتها السياسيين للقرن العشرين. ولا شك أن في غيابه خلال هذه الفترة الحساسة والدقيقة والحرجة التي تمر بها الأمتان العربية والإسلامية فقدنا قائدا وزعيما وفيا من أعز أبنائنا الأبرار كرس كل حياته منذ شبابه الباكر من أجل إرساء دعائم التنمية والأمن والسلام. وستبقى رؤيته الثاقبة للتوازنات الإقليمية والدولية خير دليل ومعلم لدعم وتعزيز مسيرة السلام العادل والشامل والدائم في منطقة الشرق الأوسط والعالم أجمع.

وفي هذه المناسبة، وباسم المجموعة العربية، اتمنى للعاهل الأردني الملك عبد الله بن الحسين كل التوفيق والنجاح لاستكمال مسيرة والده الخيرة والحافلة بالعطاء. وأود أن أؤكد على مواصلة دعم ومساندة دول المجموعة العربية له ولشعبه الشقيق.

"يأيتها النفس المطمئنة. ارجعي الى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وأدخلي جنتي". صدق الله العظيم. (القرآن، الكريم، سورة الفجر، الآيات من ٢٧ إلى ٣٠)

الرئيس (ترجمة شفوية عن الاسبانية): أعطي الكلمة لممثل الولايات المتحدة الأمريكية الذي سيتكلم باسم البلد المضيف.

السيد بيرلي (الولايات المتحدة الأمريكية) (ترجمة شفوية عن الانكليزية): بالنيابة عن وفد بلادي وشعب الولايات المتحدة ، أتقدم بأخلص تعازينا لوفاة صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال، وهو أحد أنبل وأشجع رجال الدولة في هذا القرن. وأود أيضا أن أتقدم بأخلص تعازي الشخصية الى جميع الأردنيين، بمن فيهم الملك عبد الله، والملكة نور، والأسرة الهاشمية جمعاء. فما من حاكم أحب شعبه أكثر منه.

واسمحوا لي أيضا أن أعرب عن تعهدنا الثابت في الأيام المقبلة بالوقوف الى جانب الملك عبد الله وبالبقاء ملتزمين بشعب الأردن في جهودنا المشتركة من أجل تحقيق قدر أكبر من الازدهار للأردن، وإحلال سلام واستقرار دائمين في الشرق الأوسط.

إن الصداقة القائمة بين الولايات المتحدة والأردن هي صداقة ثابتة وعميقة. فالملك حسين عرف كل رئيس أمريكي منذ آيزنهاور وعمل معه، وغني عن القول إنه حظى باحترامهم. وهو آمن بأننا جميعا نعيش الحياة المقدرة لنا. ولو صح هذا، فلا بد أنه كان مقدرا له منذ البداية أن يكون زعيما بارعا جدا في منطقة تتصف بغاية التحدي. ولكن حسبما قال الرئيس كلينتون، فإنه كان أكثر من ذلك بكثير، إذ

"كان رجلا وملكا متواضعا، قائدا لم ينبع نبله من اللقب الذي يحمله، بل من الشخصية التي يتمتع بها. وهو رجل آمن بأننا جميعا أبناء الله، وأن مصيرنا العيش معا في جو من الاحترام والتسامح المتبادلين".

لقد كان الملك حسين رائدا عرف أنه لا يكفي أن توقع اسرائيل والأردن على معاهدات؛ فالأهم من ذلك، يتعين عليهما أن يتعلما العمل معا. وبغية تحقيق ذلك الهدف، استضاف بشجاعة في عمان في عام ١٩٩٥ مؤتمرا هاما هو مؤتمر القمة الاقتصادي بغية تشجيع العرب والإسرائيليين على رسم مستقبل اقتصادي مشترك لهم.

ولقد قال الملك حسين خلال المفاوضات التي أجريت في "واي ريفر" قبل بضعة أشهر من العام الماضي أننا "لا نملك الحق في أن نملي، عن طريق أعمال طائشة أو ضيق أفق في التفكير، مستقبل أطفالنا وأحفادنا". ونحن نتضرع أن تظل هذه الأفكار الهادي لنا في سعينا الى إحلال السلام.

الملك حسين قال مؤخرا في مقابلة صحفية إنه أراد أن يُذكر بوصفه إنسانا بذل قصارى جهده، وكان فخورا بأنه من الشعب وإلى الشعب، يشعر بمعاناته، ويحبه ويدعمه ويدعم كل ما هو حق، بما في ذلك السلام. بهذا حقا ما سيتذكر العالم بأسره الملك حسين.

لقد ذكَّرنا الرئيس كلينتون كيف جاء الملك إلى المناقشات الدائرة في واي عندما كانت تتداعى، وكيف استطاع خلال دقائق معدودة أن يغير اتجاه الاجتماع. وعلى الرغم من شعوره بالضعف في صراعه من أجل البقاء، فقد وهب حياته للعملية التي شعر عديدون بأنها فاشلة. واستنتج الرئيس كلينتون أن الرجل الذي لم يبق له بيننا سوى وقت قصير ذكرنا بأننا لا نعمل الآن لأنفسنا فحسب، بل لجميع الناس في المستقبل.

ونحن نخص بالدعاء الملك الجديد عبد الله. ونخص بالدعاء أيضا شعب الأردن، ونواصل مد يد الصداقة والشراكة له. ويتوجب أن نبذل قصارى جهدنا الآن من أجل تحقيق الهدفين التوأمين اللذين سعى الملك حسين الى تحقيقهما، ألا وهما تحقيق السلام والازدهار لجميع من ظلوا ملتزمين بالسلام.

الرئيس (ترجمة شفوية عن الاسبانية): أعطي الكلمة لممثل اسرائيل.

السيد غولد (اسرائيل) (ترجمة شفوية عن الانكليزية): يشاطر شعب إسرائيل بأسره شعب المملكة الأردنية الهاشمية أعمق مشاعر الحزن بفقدان صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال. ففي اسرائيل نكست الأعلام في جميع أنحاء البلاد. ومن صدق القول إن الملك حسين حقق فترة نادرة من الوحدة في منطقة الشرق الأوسط. فمن أقصى شبه الجزيرة العربية إلى تركيا مرورا بأفريقيا الشمالية، تعم الشعوب مشاعر الحزن المشترك إزاء معرفتها برحيل صاحب رؤيا شجاعة للسلام.

إن كلمة "الشريف" تخطر على البال عندما يفكر المرء بالملك حسين. والمسألة ليست نُبلا فحسب، بل هي

أيضا مسألة قدوة شخصية تقتدي بها أمة الملك حسين وتترك أثرها على البلدان المحيطة به، وعلى جميع شعوب المنطقة.

لقد كان مؤمنا بأن السلام يعني المصالحة التامة. وكان مؤمنا بأن السلام يعني الإقلاع نهائيا عن العنف. وكان مثالا حيا على أن الاتصال المباشر بين الشعوب يمكن أن يصبح جسرا يربط بين الحضارات ويؤدي في نهاية المطاف إلى إحلال السلام. وقد بيّن كيف أن الثقة بين القادة يمكن أن تصبح ثقة بين الدول ككل. وأخيرا، كان الملك حسين مؤمنا بأن السلام ليس مناورة آنية بل أمانة مقدسة يجب حمايتها من أجل الأجيال المقبلة. وبهذا المعنى لم يعط الملك حسين درسا للعرب والإسرائيليين وحسب، بل للعالم بأسره.

وبصفتي مبعوثا سابقا من حكومة إسرائيل إلى الملك حسين، شهدت شخصيا إحساسه بمشاعر الآخرين وتعاطفه معهم. وعلى المستوى الشخصي أحس إحساسا عميقا بفقدانه.

إن الشرق الأوسط منطقة مشهورة بآثارها ونصبها التذكارية، وبقصورها وهياكلها التي بناها الملوك والقادة الوطنيون. إلا أن الملك حسين قد ترك أهم أثر على الإطلاق، ألا وهو نصب سلام الشرق الأوسط. وبوسعي أن أقول أن حكومة إسرائيل قد عقدت العزم على القيام بكل ما في وسعها لحماية هذا التراث لمصلحة منطقتنا.

إن إسرائيل كلها تتقدم بتعازيها إلى جلالة الملكة نور، وجلالة الملك عبد الله، والأسرة الملكية الهاشمية، والشعب الأردني. وتضامننا وشراكتنا، اللذان صاغهما الملك الراحل حسين، سيستمران لأجيال قادمة.

السيد العربي (مصر): لقد فقد الأردن الشقيق وفقد العالم العربي والعالم الإسلامي أمس دعامة هامة من دعامات الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط. برحيل جلالة الملك الحسين بن طلال، فقد العالم زعيما بارزا مستنيرا تميز بالحكمة والشجاعة؛ زعيما كرس حياته من أجل العمل لتحقيق السلام العادل في الشرق الأوسط، ومن أجل رخاء ورفاهية أبناء الشعب الأردني الشقيق وأبناء أمته العربية؛ زعيما تاريخيا بعيد النظر يؤمن إيمانا راسخا بمبادئ الإنسانية والعدالة والسلام؛ زعيما بذل في سبيل تلك المبادئ السامية كل غال. وبرحيله فقدنا جميعا ملكا وقائدا ترك لبلده ولأمته رصيدا هائلا من الإنجازات، وهي إنجازات لا شك أن التاريخ سيذكرها بكل التقدير وبكل العرفان.

وفي هذه المناسبة الحزينة، أتقدم باسم مصر حكومة وشعبا، لجلالة الملك عبد الله الثاني وللأسرة الهاشمية ولشعب الأردن الشقيق، بأحر وأصدق التعازي في رحيل العاهل الكبير فقيد الأردن وفقيد الأمة العربية. وأتوجه إلى الله العلي القدير بالدعاء أن يتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته.

السيد لافروف (الاتحاد الروسي) (ترجمة شفوية عن الروسية): إن الاتحاد الروسي ليشعر بحزن بالغ لرحيل صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال عاهل الأردن. ونحن نشاطر جلالة الملك عبد الله، وأسرة الملك الراحل وأصدقاءه، وشعب الأردن، حزنهم وفقدهم. ونعرب عن تضامننا معهم ودعمنا لهم. إن بوريس يلتسن، رئيس الاتحاد الروسي، ذهب إلى عمّان ليعرب شخصيا عن أصدق تعازيه القلبية للشعب الأردني.

لقد فقد العالم قائد دولة حكيما ثاقب الفكر؛ وشخصا اضطلع بدور فريد ليس فقط على المسرح السياسي في الشرق الأوسط وإنما تجاوز حدود المنطقة بكثير. إن روسيا ستذكر دوما أن الملك نفسه هو الذي أرسى العلاقات الودية بين بلدينا.

إن هذا وقت امتحان عصيب للأردن، بيد أننا نعلم أنه بفضل جهود الملك حسين الدؤوبة - وبوسعنا أن نقول دون مبالغة الجبارة - أرسي أساس سيمكن الأردن من استقبال الألفية الجديدة بثقة ومن أن يكون عضوا نشطا وجديرا بالاحترام في المجتمع الدولي.

إن أفضل ما يمكن أن نحيي به ذكرى الملك حسين سيكون إرساء السلام الوطيد والعادل في الشرق الأوسط الذي سعى إليه دوما. وبوصف روسيا من المشاركين في عملية السلام فهي لن تدخر جهدا لبلوغ ذلك الهدف.

السيد القدوة (فلسطين): لقد تلقت القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بألم شديد وحزن عميق نبأ وفاة العاهل الأردني، صاحب الجلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، الذي وافته المنية بعد صراع طويل مع المرض.

ونحن إذ نرفع، باسم الشعب الفلسطيني وقيادته، إلى صاحب الجلالة الملك عبد الله بن الحسين، ملك المملكة

الأردنية الهاشمية، وإلى صاحبة الجلالة الملكة نور الحسين، وإلى أصحاب السمو الملكي الأمراء والأميرات في الأسرة الهاشمية الكريمة جميعا، وإلى حكومة المملكة الأردنية الهاشمية وشعبها الشقيق، أصدق مشاعر المؤاساة الأخوية والتعازي القلبية، نضرع إلى الله العلي القدير أن يتغمد المغفور له بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهمنا جميعا جميل الصبر والسكينة والسلوان.

ونحن إذ نتقبل وإياكم قضاء الله وقدره، بإيمان واحتساب، سنتذكر باعتزاز وإكبار مناقب صاحب الجلالة المغفور له الملك حسين، الذي عرفناه رجل دولة وزعيما وقائدا ملهما وحكيما وشجاعا في خدمة شعبه وقضايا أمته العادلة، وخاصة قضية الشعب الفلسطيني التي منحها الكثير من وقته وتفكيره واهتمامه وعزيمته. لقد كان جسورا ومقداما في صنع السلام ودعمه في منطقة الشرق الأوسط ونال بذلك ثقة واحترام وتقدير كل الأشقاء والأصدقاء ومحبي الحرية والسلام في العالم.

ونحن إذ نفتقد برحيله، في هذه المرحلة الدقيقة والصعبة التي نمر بها، قائدا وزعيما ذا فكر نير متسامح وبصيرة ثاقبة تستشرف آفاق المستقبل، لعلى يقين راسخ بأن الأردن الشقيق، بقيادة صاحب الجلالة الملك عبد الله بن الحسين، سيستمر في الاضطلاع بمسؤولياته الوطنية والقومية الجسام سيرا على خطى والده.

وإن عزاءنا عن رحيله هو أن من سيحمل الراية من بعده سيظل مخلصا وأمينا للأفكار والمبادئ السامية التي آمن وناضل من أجلها المغفور له، صاحب الجلالة الملك الحسين بن طلال، في سبيل خدمة الأردن الشقيق وأمتنا العربية والإسلامية. وختاما، نجدد تعاطفنا وتضامننا الأخوي الصادق والكبير مع أشقائنا في الأردن، مؤكدين لهم بأننا سنظل إخوة الدرب والمصير الواحد في خدمة الأهداف النبيلة التي تجمعنا. وإنا للّه وإنا إليه راجعون.

السيد أبو نعمة (الأردن): سيدي الرئيس، لي عظيم الشرف أن أتقدم اليكم بالتعبير عن الشكر والتقدير على عقد هذه الجلسة المخصصة لتخليد ذكرى الراحل العظيم، والإنسان الكبير، صاحب الجلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال، ملك المملكة الأردنية الهاشمية الذي وافاه الأجل المحتوم وانتقل إلى جوار ربه صباح أمس، السابع من شباط/فبراير عام ١٩٩٩، بعد ٤٧ عاما من العمل الدؤوب المتفاني في الحكم والملك، وسط ظروف وأحوال عاصفة نعرف جميعا كم كان اجتياح أمواجها محفوفا بالأخطار.

لا أجد الكلمات التي أستطيع أن أعبر بها عن مشاعر الحزن العميق والأسى البالغ الذي تشعر به الأسرة الهاشمية، ونشعر به نحن، ويشعر به كل أردني وأردنية أمام هذا المصاب الكبير، وهذه الخسارة الفادحة التي منينا بها بفقدان ملكنا المحبوب الحسين بن طلال. فلم يكن جلالة المغفور له ملكا وقائدا فقط، بل كان أبا لكل فرد من أفراد أسرته، التي ما أشار إليها مرة إلاّ كأسرته الأردنية الكبيرة من شتى المنابت والأصول، ولا يوجد أي وصف دقيق لمشاعر الأردنيين تجاه هذه المحنة الموجعة القاسية.

ولكن إيماننا بحتمية الإرادة الإلهية، وبحكم القدر، وبما قاله جلالته رحمه الله في آخر حديث تلفزيوني له، عندما قال لقد أدركت إن لكل حياة بداية ولها نهاية. وإن إيماننا هذا، ومشاعر المواساة والعواطف النبيلة التي عبّرتم عنها في هذا الجمع الخير، وعبر عنها كافة الزملاء رؤساء وأعضاء الوفود المعتمدة ومشاعر التأييد والمواساة التي انهالت علينا هنا وفي الأردن، هي خير مشجع لنا على تحمل هذه المأساة ووطئها المؤلم الشديد. كما أن إعتزازنا بالتراث الخالد الذي خلفه جلالة الملك العظيم الراحل، والبناء الراسخ الشامخ الذي يعلو كصرح لأنصع ما سجله التاريخ من إنجازات، وسط أدق الظروف وأصعبها، سيحوّل حزننا إلى عمل إيجابي لمواصلة المسيرة ومتابعة البناء. فلا يزال الطريق طويلا نحو تحقيق الأهداف النبيلة التي اختطها جلالته لبلدنا ونحو إقامة المستقبل الآمن المستقر الذي يسوده السلام الدائم والشامل في منطقتنا، والذي يرتب علينا أن نلعب دورا فاعلا وجادا في أدائه والمساهمة في بنائه.

صحيح إن رحيل جلالته المفاجئ سيترك فراغا كبيرا في منطقتنا وعالمنا. فقد تجاوزت قيادة الحسين الأبعاد المعروفة في حجمها وتأثيرها وحضورها في كل مجال، وخاصة في موضوع العمل من أجل السلام وبناء السلام. وقد ساور البعض كثير من القلق ونستطيع أن نتفهم أن حجم القلق يتناسب مع حجم الخسارة، فالخسارة كبيرة فعلا، ولكني أستطيع أن أؤكد لكم بأن جلالته قد بنى الأردن العصري الحديث، وبنى فيه المؤسسات القادرة على الاستمرار والديمومة ومواصلة المسيرة المباركة، ومتابعة العمل على الأسس المتينة، والمبادئ الواضحة، والقيّم الصحيحة، والسياسات الثابتة الهادفة الرصينة، التي أسس الحسين قواعدها وعزز وجودها.

ففي ظل القيادة الجديدة - قيادة جلالة الملك الفتي عبد الله بن الحسين، الذي تولى سلطاته الدستورية منذ يوم أمس، بعد أن أقسم اليمين القانونية بتولي الملك أمام مجلس الأمة، سيواصل الأردن مهامه، ويمارس سياساته، ويحترم التزاماته الدولية والقانونية تماما كما كانت عليه في عهد الحسين. وسيظل السلام والعمل للسلام خيارنا الاستراتيجي الأول كما أراده الحسين، وكما أعلن ذلك جلالة الملك عبد الله في أول تصريح له قبل يومين. لقد شاهدنا جميعا، وخبرنا تفاني الملك الحسين من أجل العمل للسلام، وأكبر دليل على ذلك عندما شاهدناه يغادر سرير العلاج في المستشفى، ويتوجه إلى واي ريفر ليضم جهده لجهد القادة الذين كانوا يواصلون العمل الحثيث من أجل ذلك ومن أجل التوصل إلى اتفاق. وعندما أعلن بعد التوقيع أمام البيت الأبيض على الاتفاق الذي تم التوصل إليه في واي ريفر، وآثار الإعياء بادية عليه، فقال: لو بقيت لدي ذرة من القوة، كنت سأوظفها من أجل السلام.

وسيواصل الأردن في عهد صاحب الجلالة الملك عبد الله بن الحسين السير على نفس الخطى التي اختطها والده. فقد ترعرع في كنف رعايته، ونهل من التجربة الفريدة من مدرسته العظيمة، التي تمرس فيها واكتسب منها أفضل وأنفع صفات القيادة والحكم. وسنواصل في الأردن في ظل حكم الملك اليافع، هذا القائد الفذ المعزز بالكفاءة العالية، والقدرات النادرة، والخبرات الواسعة، والإلمام الشامل بكل أمورنا واهتماماتنا ومشاغلنا - سنواصل العمل من أجل إعلاء البناء الداخلي، وحماية وتطوير مؤسساتنا الديمقراطية، وتحديث مناهج الممارسة في بلدنا في كل المجالات، وحماية إنجازاتنا ومكاسبنا الكبيرة التي تراكمت على مدى العقود في عهد الحسين الزاهر، والحفاظ على وحدتنا الوطنية، والالتفاف حول العرش الهاشمي العظيم، والنهوض بالمجتمع، وتطوير الفعاليات الاقتصادية على أسس علمية وفعالة وكفؤة، ومحاربة كل جيوب التخلف لتهيئة الأردن لاجتياز عقبة العصر إلى القرن الواحد والعشرين، بثقة وكفاءة وانسجام مع روح التطور والتقدم.

كما أننا في الأردن سنواصل ممارسة الدور الإقليمي والدولي الذي مارسناه عبر عقود متتابعة في ظل الحسين، بكل ما يتطلبه ذلك من روح المسؤولية والانفتاح، وتعبئة كل ما لدينا من طاقات وامكانيات لدعم عملية السلام من أجل الوصول إلى غاياتها المتوخاة، وهي تحقيق السلام الدائم والشامل في جميع أرجاء منطقتنا، لتنعم دولها وشعوبها بالأمن والاستقرار للأجيال القادمة، ولنتبع ذلك بالمساهمة في عملية بناء تنموية طموحة تشمل كل أرجاء منطقتنا، لتنهض بها من حال التخلف والتراجع القائم حاليا، إلى ما يؤهلها للحاق بركب العالم المتقدم المتطور.

وإننا، ونحن نعقد العزم على المضي نحو المستقبل المشرق بإيمان وثقة وتحت ظل قيادة هاشمية فتية واعدة لنستمد التشجيع العظيم مما لمسناه من مشاعر المواساة النبيلة، بل ومن مشاعر الدعم والتأييد التي انهالت علينا من كل قادة ودول وشعوب العالم. لا توجد الكلمات التي تمكنني من التعبير عن تقدير وامتنان الأردن وشعب الأردن لهذه المشاعر الطيبة وهذا الدعم الذي سيكون له أعمق التأثير في تمكيننا من تجاوز المحن ومواجهة المستقبل بثقة وعزم وإرادة ثابتة صامدة.

واسمحوا لي سيدي الرئيس أن أعبر مرة أخرى لكم وللزملاء الأفاضل أعضاء هذه الجمعية الموقرة، ومن خلالهم لدولهم الصديقة عن أعمق مشاعر شكر وتقدير حكومة وشعب الأردن على ما غمرتمونا به من مواساة ودعم وتأييد ومشاركة مؤثرة لنا في هذه المحنة القاسية والمأساة الموجعة. كما أود أن أختتم هذه الكلمة بتوجيه الشكر الى سعادتكم على كلماتكم اللطيفة في مستهل هذه الجلسة التي مست أعماق قلوبنا عن مآثر الملك الحسين الراحل. والى أصحاب السعادة رؤساء المجموعات الأفريقية والعربية والآسيوية وأوروبا الشرقية وأوروبا الغربية ومندوب الدولة المضيفة، الولايات المتحدة الأمريكية، ورؤساء الوفود الأخرى التي أدلت ببيانات في هذه الجلسة على مشاركتهم وعلى ما تضمنته كلماتهم من مشاعر الود والصداقة الوثيقة والتقدير الكبير للحسين والتأييد المشكور للأردن وشعبه الصامد.

رفعت الجلسة الساعة ١٦/٤٥.